بروفايل شخصية

عبد الفتاح البرهان

سياساته، مشروعه، تحالفاته

المصدر: مركز الإتحاد للأبحاث والتطوير

تاريخ الإصدار: 17 آب / أغسطس 2023

عبد الفتاح البرهان
سياساته، مشروعه، تحالفاته

2023-8-16

ملخّص

في مخطّط تدمير السودان، عملت الولايات المتّحدة إلى جانب عدّة دول أوروبيّة على افتعال نزاع وتفجير الوضع الداخلي، مستخدمةً جهات داخلية حصلت على دعم دول خليجيّة.

الواقع أن ما يحصل في السّودان اليوم هو صراعٌ بين مشروع غربي صهيوني يريد الهيمنة والسيطرة على السودان، وبين الجيش والشعب الذي يرفض مشروع الهيمنة.

وفي حين حصلت قوّات الدعم السريع بقيادة محمد حمدان دقلو الملقّب بـ"حميدتي" على تمويل وتسليح من قبل الإمارات، استغلّت الدول الغربيّة رغبة قائد الجيش عبد الفتاح البرهان بالحكم، وعدم خبرته السياسيّة الكافية، إلى الحد الذي أيقن فيه أن الطريق إلى السلطة هو قرار خارجي غربي. مع العلم أنه ليس هنالك دعم للجيش، إذ يمتلك هيئة تصنع السلاح بكل أنواعه، من ذخيرة، وصواريخ، وصواريخ ذكية، ودبابات، ومدافع، كما يُصنّع طائرات، ومسيّرات، ورغم أن لدى الجيش السوداني القدرة على حسم المعركة مع الدعم السريع إلا أن الضغوط الخارجيّة التي يخضع لها تمنعه من تحقيق ذلك.

أما عن دور السعودية فقد انخرطت في خدمة المشروع الاستعماري الغربي في السودان، لهذا تتراجع تقديراتها ومصالحها الخاصّة لصالح ذلك المشروع.

وفي ما يخصّ إسلاميي السودان، ترغب كل من الإمارات والكيان المؤقت والولايات المتّحدة في التخلّص منهم، وهو الأمر الذي يتقاطع مع رغبة البرهان، إذ يريد الرجل التخلّص من إسلاميي الدّولة بشكلٍ تدريجي، ليستقرّ له الحكم وليكون ذلك بمثابة ثمن يشتري به رضا الغرب.

مقدمة

أبرزت تجربة سنوات الفترة الانتقاليّة التي بدأت في عام 2019، وتولّى خلالها قائدُ الجيش السوداني الحالي عبد الفتّاح البرهان قيادة الجيش ومن ثم رئاسة المجلس العسكري الانتقالي ثم رئاسة مجلس السيادة، أبرزت هذه التجربة عدم ثبات الرجل على موقف، كما أثبتت عدم دقة وفائه بما يلتزم به مع أطراف الحركة السياسية الداخلية من قوى سياسية واجتماعية.

لم يكن ذلك غريباً على الرجل الذي يجلس على كرسي الرئاسة في السودان الآن، فقد تخلى عن المشاركة في انقلاب حزب البعث العراقي فرع السودان في عام 1990، وتخلى عن رفاقه في أصعب وأدق اللحظات.

انضوى البرهان في السلك العسكري في حقبة الرئيس الأسبق جعفر نميري، وتدرج في الرتب العسكرية حتى رتبة الفريق التي نالها بعد نحو 40 عاماً من الخدمة في صفوف الجيش السوداني، وقد تدرج في الوظائف العسكرية فعينه الرئيس السابق عمر البشير قائداً للقوات البرية في شباط/ فبراير 2018، ثم عينه مفتشاً عاماً للجيش في 26 شباط، فبراير/2019 في إطار خطة البشير التي هدفت إلى تقريب غير الإسلاميين منه في السلكين العسكري والسياسي تمهيداً لدخول حقبة حكم جديدة بعيدة عن سطوة التيار الاسلامي.

بعد المظاهرات الشعبية التي شهدتها البلاد وأطاحت بالبشير في 2019/4/11، وبعد أن رفضت الأحزاب السياسية الحليفة للولايات المتحدة الأمريكية ودولة الامارات العربية المتحدة وجود الفريق أول عوض بن عوف على رئاسة المجلس العسكري الانتقالي، وطالبت بتعيين الفريق عبد الفتاح البرهان رئيساً لهذا المجلس بالرغم من وجود قادة عسكريين ينتسبون إلى الدفعة 23 في الجيش السوداني بينما ينتسب البرهان إلى الدفعة 31، وتحت ضغوط خارجية وداخلية تنازل الفريق عوض عن رئاسة المجلس العسكري وعين البرهان بديلاً له.

في اليوم الأول لتولّيه رئاسة المجلس العسكري الانتقالي، أصدر الفريق البرهان قراراً بترقية محمد حمدان دقلو المعروف بحميدتي إلى رتبة الفريق أول بشكل استثنائي، وعينه نائباً له في رئاسة المجلس العسكري الانتقالي متخطياً الأعراف والنظم العسكرية، ثم كلفه بالتفاوض مع تحالف الحرية والتغيير الموالي للغرب، وتوصل معه لاتفاق احتكر لهم به الحياة السياسية في السودان، ومنحهم الحق الحصري في إدارة الفترة الانتقالية.

عزز البرهان صلاته بتحالف الحرية والتغيير في الداخل ومع دولة الامارات العربية والدول الغربية في الخارج، ومكن تحالف الحرية والتغيير من مفاصل الدولة ومن تشكيل الحكومة الانتقالية برئاسة عبد الله حمدوك التي تبنت تنفيذ المشروع النيولبرالي بأبعاده الثقافية والاجتماعية والاقتصادية في السودان، وسعت إلى تغيير هوية وقيم المجتمع السوداني وإلى بسط الثقافة والقيم والتوجهات الغربية من خلال الدستورالانتقالي الذي حذفت منه اللغة العربية كلغة رسمية للدولة، ومن خلال سن قوانين جديدة وإلغاء قوانين قديمة كقانون مقاطعة اسرائيل لعام

1958، ومن خلال تغيير المناهج الدراسية التي صممت لصناعة جيل جديد يتخلى عن القيم الوطنية والاخلاقية، ويتماهى مع قيم وتوجهات الغرب.

أدرك المجتمع السوداني خطورة التوجهات والسياسات التي تتبناها حكومة تحالف الحرية والتغيير الموالي للقوى الغربية والخليجية على استقلال وسيادة وهوية السودان وحاضره ومستقبله ومستقبل أبنائه، فناهض حكومة عبد الله حمدوك وعمل على اسقاطها، وشعرت المؤسسة العسكرية بخطر هذه الحكومة التي استدعت بعثة أممية ومكنتها من تشكيل حاضر البلد وصناعة مستقبله بعيداً عن الارادة الوطنية، وزادت مخاوف الجيش حينما بدأ تحالف الحرية والتغيير الحاكم في فرض مشروع يفكك المؤسسة العسكرية ليعيد بنائها من جديد بعد اعتماد قوات الدعم السريع وقوات الحركات المتمردة في دارفور وجنوب كردفان وفي النيل الأزرق نواة للجيش الجديد، وزاد من مخاوف قادة وضباط الجيش ورود قوائم من دولة الامارات تضم أسماء ضباط يراد احالتهم إلى التقاعد، وعدت ذلك ضمن العمليات التحضيرية لحل الجيش السوداني وتفكيكه واستبداله بجيش بديل، وهنا إلتقت إرادة تغيير حكومة حمدوك وتقاطعت جهود المجتمع والجيش كمؤسسة فتم حل حكومة حمدوك في 2021/10/25، بيد أن قائد الجيش الذي أُكره على هذا القرار قد عطل جهود تشكيل حكومة انتقالية بديلة مستجيباً في ذلك للضغوط الغربية الخليجية.

بعد رفض الجيش والمجتمع للاتفاق الاطاري والوثيقة الدستورية الجديدة، لجأ الغرب وحلفائه في بعض دول الخليج إلى الخطة البديلة التي أرادوا عبرها السيطرة على السودان عبر القوة العسكرية التي أعدوا لها منذ عام 2019، عندما اشتغلوا على تطوير قوات الدعم السريع كما ونوعاً وتسليحاً وانتشاراً، فطوروا عديدها من 17 ألف جندي إلى 120 ألف جندي، وصرفت دولة خليجية على هذا المشروع نحو 20 مليار دولار أنفقت في التسليح ونظم القيادة والسيطرة والمقرات والرواتب والمخصصات والتدريب، كما انفقت لمقابلة مصروفات تهجير مجموعات سكانية من دول غرب أفريقية وتوطينهم في السودان من أجل امداد قوات الدعم السريع بالمقاتلين، ولتوظيفهم في عمليات تغيير ديموغرافي واسعة في ولاية غرب دارفور وعلى امتداد نهر النيل من جنوب العاصمة الخرطوم حتى الحدود مع مصر، حيث تم تهجير أكثر من 4 مليون نسمة من تلك الدول وتم توطينهم في تلك المناطق.

يُعرف البرهان بتمايزه عن أيديولوجيا الجيش السوداني، فخلفيته السياسية غير إسلامية، وبالفعل عندما وصل إلى السلطة خاض حملة اعتقالات وعزل ضد الاسلاميين، في استجابة منه لتوجّه غربي لتغيير ثقافة السودان وأيديولوجيته السياسية، وهو المشروع الذي يتقاطع مع غايات البرهان، بل ينخرط به بهدف الوصول إلى السلطة. لكن الإسلاميين متجذّرين في المجتمع والجيش السوداني، ولهم قاعدة شعبية، ويتخذ البرهان إجراءات ضدهم لاضعافهم وتقليص مساهماتهم الوطنية.

يريد البرهان الوصول إلى السلطة بأيّة طريقة، وبأي ثمن حتى لو كلّفه الأمر التضحية بحلفائه والمقربين منه، بل حتى بالشعب وبالبلد أجمع. يستفيد من الدعم الخارجي وتحديدًا الاماراتي ويستجدي الغرب لمده بالمزيد من الأموال. فكيف وصل البرهان إلى السلطة؟ لماذا نكث بالاتفاق الإطاري؟ ولماذا لم يحسم المعركة لصالح الجيش؟ سنتعرف على المزيد من التفاصيل في هذا الملف.

أولاً: تعريف البرهان

1. الولادة

ولد عبد الفتاح البرهان عام 1960 في قرية قندتو بولاية نهر النيل الواقعة شمال الخرطوم، **وظلّ لفترة طويلة جنديًا محترفًا لكنه غير معروف نسبيًا**، وبحسب توصيف جيرار برونير، المتخصّص في الشأن السوداني، "كان جنرالًا في جيش لديه الكثير منه"[1].

2. العائلة[2]

والده هو البرهان عبد الرحمن البرهان، ووالدته صفية الصديق، يعود نسبها إلى الشيخ علي الحفيان أحد شيوخ الصوفية في السودان، أما جده فهو عبد الرحمن البرهان المدفون في مدينة العيدج وسط السودان، ويعد قبره هو الآخر أحد مزارات الصوفية.

لعبد الفتّاح البرهان 7 إخوة أشقاء وأختان شقيقتان، كما أن له إخوة وأخوات غير أشقاء من زوجة والده الثانية.

وينتمي البرهان إلى عائلة مسلمة متدينة على الطريقة الختمية، وهي **إحدى الطرق الصوفية في السودان**.

تزوّج البرهان من فاطمة سليمان، ولديه 3 أبناء (ولدان وبنت)، وقد عاش السنوات الأخيرة قبل تظاهرات 2019 ضد البشير **متنقلًا بين اليمن والإمارات.**

3. الدراسة[3]

درس البرهان المرحلتين الابتدائية والإعدادية في مدارس قندتو، وانتقل بعد ذلك إلى مدينة شندي القريبة من قريته ليكمل دراسته الثانوية، ثم التحق بالكلية الحربية السودانية ضمن ضباط الدفعة الـ31 وتخرج فيها، وانتدب لدورات تدريبية في مصر والأردن حتى عام 2018.

4. المسؤوليات[4]

تدرّج البرهان في المناصب العسكريّة، وتقلّد عدّة وظائف، من أهمها:

- الإشراف على قوات الدعم السريع في اليمن بالتنسيق مع محمد حمدان دقلو (حميدتي) منذ 2015. وتم ذلك بوصفه قائد القوات البرية.
- قائد القوات البرية السودانية عام 2018.
- عيّنه البشير مفتشًا عامًا للقوّات المسلّحة في 27 شباط/فبراير 2018.
- تولّى رئاسة المجلس العسكري الانتقالي بعد استقالة وزير الدفاع الفريق عوض بن عوف في أبريل/نيسان 2019.
- ترأس مجلس السيادة السوداني منذ عام 2021.

[1] la-croix, Abdel Fattah al-Burhan, de général méconnu à homme fort du Soudan, 26 october, 2021.

[2] الجزيرة، عبد الفتاح البرهان.. من الظل إلى الرجل الأول في السودان، 18 نيسان، 2023.

[3] المصدر السابق.

[4] المصدر السابق.

5. الانقلاب على أصدقائه

كان البرهان ضمن منظومة العمل العسكري الخاص بحزب البعث العراقي فرع السودان، شارك في انقلاب حزب البعث عام 1990، والذي فشل وأعدم فيه 28 ضابط من كبار ضباط الجيش السوداني المنتمين إلى حزب البعث، وكان تقريبًا تصفية أو ضربة للجناح العسكري لحزب البعث السوداني. نجا البرهان من تداعيات الانقلاب لأنه رأى في اللحظات الأخيرة أنه لا أفق له فوشى على أصحابه وضمن بقاءه في المؤسسة العسكرية.

المشاركة في دارفور

تولّى البرهان قيادة منطقة عسكرية في ولاية من ولايات دارفور، وقد عرف فيها ببطشه، كما تعرف في تلك الفترة على محمد حمدان حميدتي، ومن هنا بدأت العلاقة بينهما قبل عشرة سنوات.

6. المشاركة في حرب اليمن

بصفته ضابطًا رفيعًا، ارتقى البرهان في صفوف الجيش السوداني خلال السنوات الطويلة من حكم عمر البشير. كان أول قائد للقوات البرية أشرف على التدخل السوداني في اليمن إلى جانب دول الخليج عام 2015 ضمن التحالف العسكري بقيادة السعودية.

7. خلفية المشاركة في حرب اليمن

انضم السودان في عام 2015 إلى التحالف السعودي الذي شكّلته الرياض لإخماد الثورة اليمنية بقيادة أنصار الله. شارك حينذاك حوالي 5 ألف في الحرب على اليمن، كما شراك 5 ألف في حماية حدود السعودية الجنوبية، وقد كان البرهان قائداً للقوّات البريّة في الجيش السوداني وتقع على عاتقه مسؤلية هذه القوات التي شاركت في الحرب على اليمن.

بعد فترةٍ وجيزةٍ من إقالة الرئيس البشير، أعلن الجيش بشخص الفريق محمد حمدان دقلو، بسرعة كبيرة قراره بالإبقاء على مشاركته في التحالف السعودي. وقام أيضًا برحلة إلى السعودية وأبلغ عن "زيارته المثمرة" قبل أن يبدأ بتفكيك الاعتصمات.

قبل سقوطه في 11 نيسان/ أبريل 2019، استمرّ عمر البشير، المحروم من الموارد النفطية منذ استقلال جنوب السودان، في الحفاظ على تحالفات متعدّدة مع دول الخليج، وأيضًا مع إيران وتركيا وقطر، لضمان بقائها. حتى أنه سافر إلى دمشق للمطالبة بإعادة دمج سوريا في جامعة الدول العربية.

ومنذ ذلك الحين، أعلن ولي العهد السعودي والإماراتي، في 21 نيسان 2019 عن دفع 500 مليون دولار للبنك المركزي السوداني، بالإضافة إلى الإفراج عن ملياري ونصف المليار دولار "للتمويل". مشتريات الشعب السوداني من المنتجات الغذائية والأدوية والمنتجات البترولية"، بحسب الوكالة السعودية الرسمية[5].

8. ترقية من البشير[6]

وسط التظاهرات الشعبية في الخرطوم ومختلف المدن الرئيسية في السودان، أعلن عمر البشير، الرئيس السوداني في ذلك الوقت، عن سلسلة من الترقية العسكرية. ومنح البشير البرهان رتبة فريق، ثم عينه مفتشاً عاماً للقوات المسلحة بعد أن كان قائدًا للقوات البرية.

9. الإطاحة بابن عوف

في 12 نيسان/ أبريل 2019، بعد يوم من سقوط البشير، تولّى البرهان منصب قائد الجيش ورئاسة المجلس العسكري بدلاً عن عوض بن عوف، بعد أن طالب بذلك تحالف الحرية والتغيير بتوجيه إماراتي.

---

[5] See ibid.

[6] Hespress, Abdel Fattah Al-Burhan: the journey of Sudan's coup leader from the shadow of military system to the spotlight of politics, 26 October 2021

10. تفريق التظاهرات[7]

أطلقت قوات الدعم السريع في 3 حزيران / يونيو 2019، عملية تفكيك التظاهرات بالذخيرة أمام مقر قيادة الجيش بالخرطوم. أي بعد ساعات قليلة من عودة اللواء عبد الفتاح البرهان من السعودية، إذ كان قد ذهب لحضور قمة ثلاثية عربية وخليجية وإسلامية عقدها ولي العهد محمد بن سلطان لتقريب الصفوف ضد إيران.

11. الوثيقة الدستورية[8]

وقّع البرهان مع "تحالف قوى الحرية والتغيير"، الذي قاد الاحتجاجات الشعبية، اتفاقية تعرف باسم "الوثيقة الدستورية" في 17 آب/ أغسطس 2019. ونصّت الوثيقة على مرحلة انتقاليّة يتقاسم خلالها المدنيون والعسكريون السلطة لقيادة البلاد نحو الانتخابات.

ثانيًا: سياسات البرهان الداخلية

1. الانقلاب

في 25 تشرين الثاني/ أكتوبر 2021، أعلن الجيش عن فض الشراكة التي نشأت بين البرهان وحميدتي وتحالف الحرية والتغيير، وذلك بعد أن تأكد الجيش من خطورة هذه الشراكة على المؤسسة العسكرية ووجودها وعلى السودان ووحدة واستقلاله وسيادته، بيد أن البرهان قد أفشل استكمال مشوار فض هذه الشراكة من خلال تواصله الدائم مع تحالف الحرية والتغيير ومع الامارات وأمريكا، وقد أفشل كل الجهود الوطنية التي هدفت إلى تشكيل حكومة انتقالية تعمل على تهيئة الظروف لاجراء انتخابات حرة ونزيهة، ولم يدع البرهان مجلاً لتشكيل هذه الحكومة حرصاً على إرضاء حلفائه في تحالف الحرية والتغيير، وإرضاءً للامارات والقوى الغربية التي لاترغب في قيام انتخابات.

2. رئيس مجلس السيادة

بعد أن وقّع تحالف الحرية والتغيير والقادة العسكريون اتفاقية لتقاسم السلطة في عام 2019، **أصبح البرهان رئيسًا لمجلس السيادة**، وهو المجلس الذي يضطلع بمهام واختصاصات رئيس الجمهورية وبشكل خاص في قضايا السيادة.

3. محاصرة الإسلاميين

في خطابه الأول بقاعدة "حطاب" العسكرية بشمال الخرطوم، حذّر البرهان حزب المؤتمر الوطني (الحاكم سابقًا) والحركة الإسلاميّة من "التخفّي وراء الجيش"، مشدّدًا **أن المؤسّسة العسكرية لا توالي أي فئة أو حزب**. وأنها لن تسمح لأية فئة بالعودة من خلالها للسلطة سواء المؤتمر الوطني أو الحركة الإسلامية أو غيره.. نحن جيش السودان[9]".

حاول البرهان أن ينأى بنفسه عن الإسلاميين، بما في ذلك من خلال **إصدار تصريحات ضد حزب البشير القديم**. وبحسب أحد المحللين العسكريين من المنطقة الذي تحدث لوكالة "فرانس برس"، فإن **"الإسلاميين عملوا منذ عام 1989 للسيطرة على الجيش"**. وقال: **إن "البرهان حاول التخلص من بعضهم"**، لكنه لم يستطع سوى استبعاد القليل منهم.

---

[7] Francetvinfo, Soudan : le général Abdel Fattah al-Burhan a l'aval de Ryad, Abou Dhabi et Le Caire pour maintenir la stabilité, 5 june, 2019.

[8] Hespress, Abdel Fattah Al-Burhan: the journey of Sudan's coup leader from the shadow of military system to the spotlight of politics, 26 October 2021.

[9] انظر المصدر السابق.

4. إقصاء تحالف الحرية والتغيير

ورغم أن الاتفاق كان تقاسم السلطة بين تحالف الحرية والتغيير الموالي للغرب والعسكريين، أقصى البرهان قوى الحريّة والتغيير من المشهد السياسي بعد أن عملت على امضاء مشروع تفكيك الجيش. جاء ذلك في كلمة ألقاها أمام ضباط وجنود قاعدة المرخيات في أم درمان في 13 تشرين الثاني/ نوفمبر 2022 حيث أكّد أنه **لن يسمح لأي جهة بتفكيك الجيش** محذرًا بالابتعاد عن الجيش وعدم التحريض ضد الضباط[10].

وفي خطابه جدّد البرهان أمام القوات الخاصة، **تحذيرات شديدة اللهجة للمكونات السياسية من التدخل في شؤون الجيش** وعدّ كل من يتكلم عن الجيش "عدوًا" سواء من الإسلاميين أو البعثيين أو الحزب الشيوعي. وأشار إلى أن المسؤولين متابعون وينظرون لبعض الاشخاص -لم يسمّهم- وهم يحرضون الضباط والعساكر على القيام بما سماه "العمل الهدّام"، وأضاف "نقول لهم.. ابعدوا عن الجيش ولا تحرضوا الضباط". كما توعّد كل من يريد "إدخال يده أو (خشمه) في القوات المسلحة بقطع لسانه ويده معا"، وأكد أن **الجيش "لن يحني ظهره لأي شخص أو جهة لاتخاذه مطية للصعود إلى السلطة"**، وفق تعبيره[11].

5. الاتفاق الإطاري

حاول الغرب إعادة عقارب الساعة إلى ما قبل 2021/10/25، وسعى إلى إعادة حلفائه في تحالف الحرية والتغيير إلى السلطة حين طرح وثيقة اتفاق سياسي عرف بالاتفاق الاطاري ودستوراً انتقالياً جديداً يتمكن من خلاله من السيطرة على السودان وبسط هيمنته عليه، وقد حمل قائدا الجيش والدعم السريع للتوقيع على هذا الاتفاق في يوم 2022/12/5 مع تحالف الحرية والتغيير، وقد اتضح أن الوثيقتين السياسية والدستورية تحملان مخاطر عظيمة على السودان ووحدته وهويته وقيمه وتوجهاته، وتبينت خطورة النصوص التي حوتها هاتين الوثيقتين التي تعزز استقلالية الدعم السريع عن الجيش، كما تعزز دور قائدها على الجيش، إذ منحت النصوص - ولأول مرة- قائد الدعم السريع موقع الرجل الثاني في الجيش، وحرمت قائد الجيش من أي سلطة فنية أو إدارية على الدعم السريع، كما نصت الوثيقتين على بقاء قوات الدعم السريع كقوة عسكرية موازية للجيش السوداني لمدة 10 سنوات، وهذا الذي رفضه الجيش والمجتمع وبشكل قاطع، وهنا يلزم التنبية إلى أن التعارض بين تقديرات الجيش وقائده أصبح أمراً واضحاً ومؤكداً.

في إشارة إلى الاتفاق الإطاري الذي وقعه مع قائد الدعم السريع وتحالف الحرية والتغيير الموالي للغرب وبرعاية أمريكية بريطانية سعودية اماراتية، قال البرهان، في خطاب أمام أفراد من الجيش السوداني، إنه ليست هنالك تسوية سياسية بالمعنى الذي يفهمه البعض، وإنه لا ينبغي أن تحاول أية جهة أن تختطف الاتفاق الإطاري لمصلحتها الذاتية دون الآخرين[12]. كما أكد -في خطابه بمنطقة المعاقيل العسكرية شمالي السودان- أن **القوات المسلحة لن تمانع في المستقبل أن تعمل تحت إمرة حكومة شرعية ومنتخبة يختارها الشعب طبقًا لانتخابات حرة وشفافة.** وأردف "**نريد أن تقود العملية السياسية الجارية إلى حكومة مستقلين** تستطيع أن تنقل البلاد نقلة حقيقية إلى الأمام".

نشبت خلافات العميقة بين الجيش السوداني والدعم السريع وتحالف الحرية والتغيير بشأن ملف الإصلاح الأمني والعسكري، **جرى تأجيل التوقيع النهائي للاتفاق الإطاري للمرة الثانية**، فقد سبق واتفق أطراف "الإطاري" على توقيع الاتفاق النهائي للعملية السياسيّة في 6 نيسان/أبريل 2023، بعد أن كان مقررًا في الأول من الشهر نفسه[13].

وغاب قادة الجيش عن مؤتمر "الإصلاح الأمني والعسكري" بالخرطوم، الذي يعد آخر مؤتمرات المرحلة النهائية للاتفاق السياسي **بسبب خلافات حول دمج قوات الدعم السريع داخل الجيش**، الذي أعلن لاحقًا التزامه بالعملية السياسيّة والتطلّع لاستكمال "**عمليّات الدمج**" داخله. ويأتي **المؤتمر استكمالًا لعملية سياسية** انطلقت في 8 كانون

---

[10] انظر المصدر السابق.

[11] انظر المصدر رقم 6.

[12] الجزيرة، البرهان: لا ينبغي لأي جهة محاولة اختطاف الاتفاق الإطاري لمصلحتها، 14 كانون أول 2022.

[13] الجزيرة، للمرة الثانية.. تأجيل توقيع الاتفاق النهائي بين القوى المدنية والمكوّن العسكري بالسودان، 5 نيسان، 2023.

الثاني/ يناير الماضي، بين الموقعين على "الاتفاق الإطاري" في 5 كانون الأول/ ديسمبر 2022، **وهم: مجلس السيادة وتحالف الحرية والتغيير- المجلس المركزي**، للتوصل إلى اتفاق يحل الأزمة السياسية بالبلاد[14].

12. الديون الخارجية[15]

ناشد البرهان المجتمع الدولي لمساعدة بلاده وتحسين الواقع الاقتصادي والاجتماعي، وقال إن الديون الخارجية: "تقف حجر عثرة" أمام بلاده وتحد من جهودها في مواصلة تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية عبر تنفيذ أهداف التنمية المستدامة، على حد تعبيره.

وأضاف أن السودان كان قد تأهل للاستفادة من مبادرة الدول الفقيرة المثقلة بالديون، مناشدًا "المجتمع الدولي والدول الشقيقة والصديقة الوفاء بتعهداتها التي التزمت بها في اجتماعي باريس وبرلين، علمًا أن السودان أكمل كافة التشريعات المطلوبة للاستفادة من إعفاء الديون".

13. اللاجؤون[16]

في قضية اللاجئين، لفت رئيس مجلس السيادة الانتقالي الانتباه إلى أن السودان ظل يستقبل ملايين اللاجئين "من الإخوة الأشقاء من مختلف أرجاء القارة عبر عقود من الزمن، ويفتح لهم أبوابه ويتشارك معهم موارده القليلة ويقدم الحماية رغم الظروف الاقتصادية المعلومة". وقال إن اللاجئين في بلاده يقدر عددهم بأكثر من أربعة ملايين لاجئ. وأضاف "مع تفاقم آثار التغيرات المناخية والتناوب بين موجات الجفاف الفيضانات ونقص المساعدات الإنسانية الواردة من المجتمع الدولي هناك واجب جماعي لتقديم المساعدة ينبغي القيام به بقيادة وكالات الأمم المتحدة المعنية والدول المانحة والأشقاء والأصدقاء لعون ومساعدة المجتمعات التي تستضيف هؤلاء اللاجئين".

وقد بدا من تصريحات البرهان في هذا الخطاب رغبته بالحصول على الدعم المالي والمساعدات من الخارج ربما لتحسين أوضاع حكمه، وهو ما يتلاقى مع خطاب الديون الخارجية لتأمين المزيد من الموارد المالية، كونه يتصرف كرئيس دولة.

14. الامتعاض من تحرّكات رئيس بعثة الأمم المتحدة

أظهر البرهان امتعاضه من تحرّكات رئيس بعثة الأمم المتحدة المتكاملة فولكر بيرتس، الذي بادر إلى ما وصفها **بعملية سياسية لتسوية الأزمة المتصاعدة** منذ 25 أكتوبر/ تشرين الأول الماضي؛ أي منذ إجراءات البرهان التي أطاحت بالشركاء المدنيين وجمّدت بنود الوثيقة الدستورية وفرضت حالة الطوارئ.

وقال البرهان في مقابلة تلفزيونية: "إن التفاهم مع فولكر **جاء ليكون وسيطًا يدعو الجميع للحوار ولا يتبنى طرح مبادرة**"، مضيفًا أن "رئيس البعثة الأممية انشغل عن أعمال كان ينبغي أن يتولاها، وبينها التحضير للانتخابات[17]".

وأضاف البرهان، إن "المسؤول الأممي متأثّر بالحديث مع مجموعة محدّدة، وهو ما يمكن أن يمس عمله، كما أنه ليس على دراية كافية بطبيعة القوى السياسية السودانية. وهو ما يستدعي أن تتولى جهة سودانية جميع المبادرات وتدرسها لجنة وطنية، ومن ثم تخرج برؤية محددة. وهذه، كما يقول البرهان، ليست مهمة المبعوث الأممي".

15. الانسحاب من الحوار الوطني

أكّد البرهان في حزيران 2022، التزام المكوّن العسكري بتنفيذ المخرجات التي سيتوصل إليها الحوار المباشر، الذي أعلنت عنه الآلية الثلاثية المكوّنة من الأمم المتحدة والاتحاد الأفريقي ومجموعة "الإيغاد"، ثم عاد وتراجع عن كلامه في أيلول من العام نفسه، ليعلن انسحاب المؤسسة العسكرية من الحوار الوطني وعدم المشاركة في السلطة بغرض إفساح المجال أمام القوى السياسية والثورية لتشكيل حكومة بقيادة مدنية من الكفاءات الوطنية المستقلة تتولى إكمال متطلبات الفترة الانتقالية. ليس ذلك فحسب، بل اعتبر أن الآلية الثلاثية استنزفت وقتًا ثمينًا دون أن تحقّق المطلوب منها، الأمر الذي عقّد مسارات حوارات التوافق الوطني.

---

[14] انظر المصدر السابق.

[15] المصدر السابق.

[16] المصدر السابق.

[17] الجزيرة، وُصفت بـ"الخطيرة".. ما مصير عملية الأمم المتحدة السياسية في السودان بعد انتقادات البرهان؟، 14 شباط، 2022.

انسحبت المؤسسة العسكرية بقيادة البرهان من الحوار الوطني **وأعلنت عدم المشاركة في السلطة** "بغرض إفساح المجال أمام القوى السياسية والثورية لتشكيل حكومة بقيادة مدنية من الكفاءات الوطنية المستقلة تتولى إكمال متطلبات الفترة الانتقالية"[18]. جاء ذلك خلال تقديم البرهان كلمة السودان في المناقشة العامة للدورة السابعة والسبعين للجمعية العامة للأمم المتحدة.

وأورد البرهان أن: "حكومته قدمت كافة أشكال الدعم للآلية الثلاثية التي تقودها بعثة يونيتامس والاتحاد الأفريقي والهيئة الحكومية للتنمية (إيغاد)، ورغم ذلك الدعم استغرقت هذه الآلية واستنزفت وقتًا ثمينًا دون أن تحقق المطلوب منها، الأمر الذي عقّد مسارات حوارات التوافق الوطني".

16. دارفور[19]

بشأن الوضع في دارفور، قال البرهان: إن "الإقليم يشهد ازدياد معدلات العودة الطوعية للنازحين إلى مناطقهم، بعد تحقيق السلام والمصالحات المجتمعية". وأشار إلى "تكوين المجموعة الأولى من القوات المشتركة لتباشر عملها في حماية المدنيين قي الإقليم"، مناشدًا المجتمع الدولي تقديم العون والمساعدة في دفع جهود استحقاقات السلام بموجب اتفاق سلام جوبا".

17. يفتقد للفطنة السياسية[20]

يصف محللون البرهان بأنه ارتكب الكثير من الزلّات في عالم السياسية إذ إنه رجل عسكري ولكنه يفتقد للحنكة السياسية، وبحسب صحيفة "ذا ناشيونال"، إن "عبد الفتاح البرهان هو جندي تم اختباره في القتال، ولا تقابل سمعته في الفطنة والشجاعة مهاراته السياسية".

وفي هذا الإطار، يقول عثمان ميرغني، المحلل السوداني ورئيس تحرير صحيفة "التيار" اليومية في الخرطوم: "إنه ليس سياسياً وليس لديه رؤية أو فهم جيد لكيفية إدارة الدولة". ويضيف، "إنه معروف بشجاعته تحت النيران وبصفته ضابطًا قضى لحسن الحظ الجزء الأكبر من سنوات خدمته في مناطق الحرب، لكن تحوّلاته المتكررة في تحالفاته أظهرت افتقاره إلى الخبرة السياسية". ويستدل ميرغني على ذلك بفشل البرهان في تشكيل حكومة بعد انفضاض الشراكة بين العسكر وتحالف الحرية والتغيير في عام 2021 وهو دليل إضافي على مهاراته السياسية المحدودة.

ثالثًا: حرب قوات الدعم السريع

1. نشأة الدعم السريع[21]

في ظل حكم البشير، تم إنشاء قوات الدعم السريع وحصلت على وضع قانوني. وظف البشير هذه القوات في حرب اليمن، مما وفر لها موارد مالية كبيرة خارج سلطة الدولة. **استكمل البرهان وتحالف الحرية والتغيير لاحقًا هذه القرارات حيث تطورت كما ونوعاً، إذ ارتفع عددها إلى 120 ألف مقاتل بدلاً عن 17 ألف، وتنوع تسليحهم بسبب استقلالهم عن الجيش الذي حدث برعاية غربية خليجية وتأييد من حكومة الحرية والتغيير برئاسة عبد الله حمدوك، وسمح ذلك لقوات الدعم السريع بالتوسع في السنوات الأخيرة.** من ناحية أخرى، قام حميدتي في شن حرب ضد الجيش بفضل الدعم غير المحدود للإمارات والدول الأخرى التي شكل معها شبكة معقدة من العلاقات والمصالح.

---

[18] الأمم المتحدة، الفريق البرهان: ننظر بإيجابية للمبادرات العديدة التي تعمل على تحقيق الوفاق الوطني في السودان، 22 أيلول، 2022.

[19] المصدر السابق.

[20] Thenationalnews, Seasoned soldier Al Burhan may have made too many political missteps, Jul 07, 2023.

[21] See ibid.

2. البرهان والتغييرات في السلطة[22]

أقال عبد الفتاح البرهان نائبه المنفصل محمد دقلو حميدتي الذي تقاتل قواته الدولة منذ 15 أبريل نيسان. وفي مرسوم بثّته وكالات الأنباء التي تديرها الدولة، قال البرهان: إن "**حميدتي لن يكون نائبًا لرئيس مجلس السيادة الانتقالي في السودان. وعين مالك عقار في منصب نائب رئيس المجلس العسكري** "، بحسب تقرير لوكالة السودان للأنباء (سونا).

كما عيّن البرهان الفريق شمس الدين الكباشي نائبًا للقائد العام للقوات المسلحة والفريق ياسر عبد الرحمن العطا والفريق ابراهيم جابر مساعدين للقائد العام.

منذ ذلك الحين، لم يعد حميدتي مسؤولاً أمام البرهان، وهو ما تُرجم إلى علاقات مقطوعة تمامًا بين القوات المسلحة السودانية في البرهان وقوات الدعم السريع بقيادة حميدتي. وقد يشير ذلك أيضًا إلى إعادة تنظيم من قبل البرهان الذي اختار مالك عقار، المعارض لأسلمة وعروبة الدولة ويدافع عن النظام السياسي العلماني.

3. شرارة الحرب[23]

بدأت **شرارة الحرب بين الجيش السوداني وقوّات الدعم السريع**، من صفقة مدعومة دوليًا (الاتفاق الإطاري) بشأن مستقبل السودان، وافق عليها البرهان على مضض في كانون الثاني/ ديسمبر الماضي، لكن الجنرال دقلو رحّب بها.

ونص الاتفاق على **انسحاب الجيش من السياسة وبقاء قوات الدعم السريع منفصلة عن الجيش وتتمتع باستقلال فني وإداري ومالي عنه، على أن يعين قائد الدعم السريع نائباً للبرهان في قيادة الجيش في وضع بالغ الغرابة يحافظ فيه الرجل على استقلال كامل لقواته عن الجيش بينما يشارك البرهان في قيادة الجيش، على أن يستمر هذا الوضع لمدة لا تقل عن 10 سنوات.**

في المفاوضات المطوّلة التالية لوضع اللمسات الأخيرة على الصفقة، كانت مؤسسة الجيش مصرَّة على أن اندماج قوات الدعم السريع في صفوفها في غضون عامين. لكن رفض المجتمع السوداني الاتفاق الاطاري كونه يضع البلاد تحت الهيمنة الغربية، ورفضته مؤسسة الجيش لأنه يضع الجيش تحت قيادة حميدتي ويعرضه للتفكيك المنصوص عليه في الاتفاق الاطاري الأمر الذي سينعكس على وحدة واستقلال السودان، حينها هدد تحالف الحرية والتغيير بشن الحرب إذا تم رفض الاتفاق الاطاري وقد نفذ الدعم السريع والتحالف تهديدهما وبادرت قوات الدعم السريع إلى السيطرة على السلطة بالقوة من خلال احتلالها لمطار مروي في يوم 13 نيسان أبريل، ثم أكملت الانقضاض عليها يوم السبت 15 نيسان أبريل.

4. الاستعداد للقتال

كشف البرهان عن امتلاك الجيش السوداني تكنولوجيا تسليح حديثة وطائرات «مسيرة»، تجعلها قادرة على حسم أية تهديد داخلياً أو خارجياً وتوعد بأنه لن يقبل من أي شخص أن يمس أو يقدح في سيرتها، وتعهد بالحفاظ على وحدتها. لكن اللافت أن البرهان رغم التهديد بالأسلحة التي تحسم المعركة بحسب وصفه لم يصل إلى هذا المستوى من القتال، فبقيت قوات الدعم السريع تتمتع بنفوذ واسع في السودان بل تمكنت من تدميره بوقت قياسي.

وصف البرهان الوحدات الحديثة، بـ«وحدات السلاح الاستراتيجي»، وقال: "القوات الخاصة وحدة قتال استراتيجي وليس قتالاً تقوم به الوحدات العادية؛ لذلك ستكون مميزة.. وبرعاية مباشرة وتابعة للقائد العام أعلى سلطة في الجيش؛ لكونها آخر ما يمكن استخدامه لحسم المعركة والقتال، وتمكين الجيش من استعادة زمام المبادرة"[24].

---

[22] Theeastafrican, Al-Burhan fires his deputy Daglo, a month after Sudan war, MAY 20 2023.

[23] Thenationalnews, Seasoned soldier Al Burhan may have made too many political missteps, Jul 07, 2023

[24] الشرق الأوسط، البرهان: نمتلك «درونز» لحسم التهديدات الداخلية والخارجية، 15 آذار، 2023.

5. هجوم الدعم السريع[25]

نفّذت قوّات الدعم السريع ضربات خاطفة على منشآت عسكرية حساسة، وسعت للسيطرة على مقرات الجيش السوداني، في خطوة معلنة لبدء الحرب، وفي تصريح عاجل لقناة الجزيرة، أفاد البرهان، أن قوات الدعم السريع هاجمت مقره في دار الضيافة في 15 أبريل / نيسان. وبحسب البرهان، فقد تفاجأ عندما نفذت القوات هجومها الساعة التاسعة صباحًا. وقال إن: "قوات الدعم السريع تضايق الجيش في منطقة المدينة الرياضية جنوب الخرطوم". وأضاف الرئيس الانتقالي لقناة "العربية" أن "الدعم السريع سعوا إلى السيطرة بسرعة على مقرات الجيش ومناطق المعيشة فجر اليوم ونفذوا اغتيالات".

وشدّد البرهان على أن جميع المنشآت الإستراتيجية للقيادة والقصر تحت السيطرة. وأشار إلى أن قوات الدعم السريع تسلّلت إلى المطار عبر صالة الحج والعمرة وأضرمت النيران في الطائرات، لكن القوات المسلحة تولت الأمر . وأكد رئيس مجلس السيادة أنه لم يتمكّن أحد من دخول القيادة العامة وأن الأمور تحت السيطرة.

6. أهداف الحرب

قبل بداية الحرب، أعلن تحالف الحرية والتغيير، الظهير السياسي لقوات الدعم السريع، على لسان قادته ورموزه، أن الحرب هي التي ستفرض الاتفاق الإطاري والدستور الانتقالي الجديد الذي تم إعداده بواسطة الآلية الرباعية. وقد أكد ذلك قائد الدعم السريع حين سيطرت قواته على السلطة في اليوم الأول للحرب، وأضاف أن اعتقال أو اغتيال قادة المؤسسة العسكرية هو كذلك هدف رئيس لهذه الحرب.

ومع مرور الأيام، تبدلت أهداف الحرب، حيث بدأت قوات الدعم السريع، ومنذ نهاية الشهر الأول للحرب، تعلن أن هدف الحرب الرئيس هو وضع نهاية لدولة 1956، وهي الدولة الوطنية التي تأسست بعد نيل السودان استقلاله، وتأسست من خلال التوافق الوطني بين أبناء السودان كافة.

نهاية هذه الدولة يعني أول ما يعني وضع حد لاستقلال السودان، وإنهاء سيادته على أرضه، كما يعني، وبشكل واضح، أن جغرافيا السودان التي كرستها دولة 1956 عرضة للتقسيم ومستهدفة به. وبهذا الوضوح، ينتفي أي تفسير بسيط لأهداف الحرب يُصورها حرباً على السلطة بين رجلين، ويؤكد ذلك تركيز الدعم السريع على تحقيق إنجازات ميدانية تخدم هدفه (القضاء على دولة 1956).

لقد خطت قوات الدعم السريع خلال أيام الحرب الأولى خطوات خطيرة في مسار إنهاء وتفكيك دولة 1956، وقامت بعمليات بالغة الخطورة يمكن ايجازها في ما يلي:

- تدمير السجل المدني بعد استيلائه على مقر وزارة الداخلية.
- إحراق دار الوثائق القومية التي تعتبر الذاكرة التاريخية للسودان، وهي تحتوي كل وثائق السودان التاريخية الخاصة بحدوده الجغرافية وبالخرائط المختلفة، وتحتوي على تفاصيل مكوناته الديموغرافية، والعلاقات القائمة بين القبائل، والمواقع الجغرافية لكل قبيلة ومجموعة سكانية. وتحتوي دار الوثائق على كل وثائق الدولة واتفاقياتها الدولية والإقليمية والاتفاقيات الثنائية التي أبرمتها مع الدول، وتحتوي كذلك على كل الإنتاج الفكري والسياسي والإعلامي للسودانيين عبر حقب التاريخ السوداني المختلفة وغيرها من الوثائق.
- تدمير 8 متاحف قومية تحتوي على آثار السودان التي تجاوز عمرها 7 آلاف عام. وقد أعلن الدعم السريع عند تدميره لها أنه دمرها لأنها لا تعبر عنه. وقد فات على المدمرين أنها لا يمكن أن تعبر عنهم، لأن من يحملون الجنسية السودانية منهم دخلوا السودان حديثاً (دخلت أسرة حميدتي السودان في منتصف السبعينيات)، وأن أغلب من قاموا بعمليات التدمير من غير السودانيين.
- إحراق المكتبات العامة والمكتبات الخاصة بالجامعة ودور النشر.

[25] Alwihdainfo, Abdel Fattah Al-Burhan raconte l'attaque contre son quartier général au Soudan, 15 april, 2023.

- تدمير المعامل الخاصة بالجامعات، وتدمير مراكز معلومات الجامعات التي تحتوي وثائق الجامعات وسجلاتها الأكاديمية، وتدمير مركز معلومات وزارة التعليم العالي. وبهذا، يتعذر استخراج الشهادات الأكاديمية أو توثيقها.
- تدمير سجلات الأراضي والعقارات. وبذلك، يتعذر على كل صاحب عقار طردته منه قوات الدعم السريع واحتلته إثبات ملكيته له بعد نهاية الحرب.
- تدمير أرشيف السلطة القضائية وسجلاتها ومتحفها.
- تدمير معهد الأبحاث الزراعية الذي يحتوي خلاصات جهود علماء الزراعة في السودان التي حققوا عبرها أهم الإنجازات في مجالات الزراعة كافة.
- تدمير معهد الأبحاث الصناعية الذي يعتبر المنصة البحثية الوطنية الأولى والكبر والأهم في السودان، والذي يحتوي على رصيد علمي ثري في مجالات الصناعة.
- تدمير مركز أبحاث النفط الذي مكن السودان من امتلاك تكنولوجيا النفط ووطنها، وتمكن من خلالها استغلال موارده النفطية في زمن فرضت فيه أميركا والغرب حظراً على السودان، ومنعت شركاتها من الاستثمار فيه، ومنعت نقل تكنولوجيا صناعة النفط من الدخول إليه.
- تدمير مكتبة الإذاعة والتلفزيون السوداني التي تحتوي على الإنتاج الإعلامي والثقافي والفكري السوداني المشاهد والمسموع، وتدمير كل الأرشيف الخاصة بهما، في مسعى لمحو الذاكرة الثقافية للسودانيين.
- تدمير المناطق الصناعية غب الخرطوم، وعددها 10 مناطق، وسرقة مدخلات إنتاجها ومنتجاتها، وتدمير المصانع، في عمل يتجاوز ما لحق بالمناطق الصناعية في سوريا خلال سنوات أزمتها.
- تدمير المصارف وسرقة أموالها، وسرقة أمانات المواطنين المحفوظة في صناديق الأمانات بهذه المصارف.
- نهب أسواق ولاية الخرطوم وإحراقها.
- تهجير سكان أحياء الخرطوم، وطردهم من منازلهم، ونهب مقتنياتهم، واحتلال منازلهم، واستجلاب مستوطنين من غرب أفريقيا ليسكنوا فيها.
- ممارسة الاغتصاب والزواج القسري، واختطاف نساء من قبائل السودان التاريخي، ومساومة أسرهم للإفراج عنهم مقابل المال.

الناظر إلى الجرائم التي ارتكبتها قوات الدعم السريع، والتي ورد ذكرها أعلاه، يلحظ ارتباطها الوثيق بهدف الحرب الذي أعلنوه، **وهو القضاء على دولة 1956.** ويتضح من طبيعة هذه الجرائم أنها تريد أن تمحو ذاكرة الوطن الثقافية والحضارية، وأنها أرادات تجريف كل أرشيف الدولة ووثائقها التي تتصل بالسكان من خلال تدمير السجل المدني وتدمير سجل العقارات، وأرادت أن تفقدهم حقهم الذي اكتسبوه من خلال جهدهم العملي حين دمرت السجلات الأكاديمية بالجامعات وبوزارة التعليم العالي، وأفقرت الموطنيين بعدما سرقت أموالهم من المصارف وصناديق الأمانات، وبعدما نهبت متاجرهم ومصانعهم ودمرتها وغيرت بذلك المراكز المالية التاريخية في السودان، وعبست بكرامة الناس وانتهكت أعراضهم من خلال عمليات الاغتصاب والاختطاف، وسيكمل صورة تفكيك دولة 1956 استعراض ملف الاستيطان والتوطين.

7. مشاركة البرهان بدعم قوات الدعم السريع

كشف الإعلام الغربي سماح البرهان بتسليح قوات الدعم السريع للتحوّل إلى قوّة مسلّحة مستقلة لها تأثير عميق في الداخل، في المقابل، تمنّع وفق محللين سودانيين عن استخدام أسلحة ثقيلة بحوزة الجيش ضد قوات الدعم، وعدم حسم المعارك التي يخوضها معها والتساهل معها في السيطرة على العديد من المناطق والنقاط، وهو ما أثار الشكوك حول حقيقة دور البرهان في تدمير السودان، خاصة بعدما تبيّن أنه يؤدي دورًا وظيفيًا تقوده دول إقليمية وغربية.

فقد "سمح البرهان لقوات الدعم السريع بشراء الأسلحة بشكل مستقل في الخارج، وتوظيف مستشارين عسكريين أجانب، وبناء مصالح اقتصادية واسعة خارج قنوات الدولة ومحاذاة القوى الإقليمية واللاعبين الدوليين. بعد ذلك، فكرت في بناء قوّتها الجوية والبحرية"[26].

رابعًا: علاقات قادة الفترة الانتقالية الخارجية

1. التطبيع

منذ بداية الفترة الانتقالية، أصبح موضوع التطبيع موضوعاً للتنافس بين شركاء الحكم من مدنيين وقادة عسكريين، إذ يعتقد المتنافسون أن التطبيع هو وحده ما يبقي المُطبِع في السلطة التي لا يستطيع الوصول إليها عبر صناديق الانتخابات في بلد اللاءات الثلاث.

لهذا، بدأ المدنيون اتصالاتهم بدولة الكيان الصهيوني عبر دولة خليجية حيناً، وبشكل مباشر في حين آخر، كما بدأت تلك الدولة الخليجية بفتح خطوط الاتصال بين قادة الدعم السريع والكيان. حينها، دخل قائد الجيش على الخط، فسبق المتنافسين إلى عنتبي في يوغندا، واجتمع ببنيامين نتنياهو.

شعر المدنيون بأن شريكهم البرهان هدد بلقائه نتنياهو أحلام السلطة المخيمة على أذهانهم ووجدانهم، فبادر مجلس وزراء تحالف الحرية والتغيير برئاسة عبد الله حمدوك إلى إلغاء قانون مقاطعة "إسرائيل" لعام 1958، وقام المجلس بتعديل المناهج التعليمية لتخدم فكرة التطبيع ومشروعه، فحذف منها الدروس المتعلقة بفلسطين، وحذف منها أيضاً الدروس التي تزرع في النشء والطلاب روح الاستقلال الوطني، كما حذف منها ما ينمي روح البطولة والفداء الوطني.

وشمل الحذف والتعديل الدروس المتعلقة بتاريخ الاستقلال الوطني كدروس مناهضة الاحتلال البريطاني، وبالضرورة عدلوا مناهج التربية الإسلامية والمسيحية لتخدم مشروع التطبيع والمشروع النيوليبرالي، الأمر الذي حمل علماء الدين الإسلامي والمسيحي على تنظيم حملة رفض واحتجاج على المقررات الجديدة.

لم تنتهِ المزايدة بين شركاء الحكم الانتقالي بما سبق ذكره، فقد قام قائد الدعم السريع وأخوه بعقد لقاءات في الجانب الصهيوني في الدولة الخليجية المتولية زمام هذا الأمر، ولقاءات أخرى في جوبا وأديس أبابا وفي "تل أبيب"، كما شارك رئيس الوزراء عبد الله حمدوك ورئيس مجلس السيادة في القمة الرباعية التي جمعتهما بنتنياهو وترامب.

إن سعي تحالف الحرية والتغيير نحو التطبيع لا يعني في أي حال من الأحوال أن ذلك المسعى يعبر عن موقف الشعب السوداني الذي ظل ثابتاً على مواقفه المناهض للتطبيع والداعم للقضية الفلسطينية، وملتزماً لاءاته الثلاث التي أطلقها عام 1967، وهو يؤكد دوماً مواقفه الراسخة التي أطلقها منذ حرب 1948 وما تلاها من حروب حين اختلطت دماؤه بدماء الشعب الفلسطيني على تراب فلسطين.

وبالمثل، فإن مسعى قائد الجيش إلى التطبيع لا يعني أبداً أن المؤسسة العسكرية تمضي في المسار ذاته، وهي التي ساندت ودعمت في 1958، وقاتلت في 1967 و1973، وفتحت مصانعها ومخازنها للمقاومة الفلسطينية في كل الظروف وأصعبها، وهي التي كانت وستظل صاحبة أسهم معتبرة في كل مدافعة فلسطينية مع الاحتلال تمت خلال العقود الثلاثة الماضية، مع الإشارة إلى أن مسعى البرهان للتطبيع هو وليد الضغوط الخارجية التي جعلته يرى أن طريقه إلى السلطة يمر بإرضاء الغرب ومشاريعهم في السودان.

العلاقة مع الولايات المتحدة

حظي البرهان بعلاقات جيدة مع الأميركيين، على خلاف التوتر الذي ساد بين واشنطن والإسلاميين الذين دعموا عمر البشير في الانقلاب الذي قام به للوصول إلى السلطة، عام 1989. فمنذ ذلك الحين تدهورت العلاقات بين واشنطن والخرطوم، وفي عام 1993، أدرج السودان على قوائم الإرهاب، خاصة أن مؤسس القاعدة أسامة بن لادن، عاش في الخرطوم بين عامي 1992 و1996. وفي عام 1997، فرضت الولايات المتحدة عقوبات اقتصادية على السودان. على نحو مغاير، أعلن السودان، في 2 فبراير / شباط 2020، دعوة رئيس مجلسه السيادي لزيارة رسمية لواشنطن.

[26] See ibid.

و"تلقى عبد الفتاح البرهان هذه الدعوة خلال اتصال هاتفي مع وزير الخارجية الأمريكي مايك بومبيو (السابق)"[27]، بحسب ما قاله مجلس السيادة، لتكون المرة الأولى التي تدعو فيها واشنطن مسؤول سوداني كبير منذ ثلاثة عقود. وفي وقتٍ لاحق، "أكد عبد الفتاح البرهان التزام السودان بتعزيز الاتفاقات والتفاهمات السابقة الموقعة مع الولايات المتحدة لبناء شراكة استراتيجية تخدم جمهورية السودان الشعبية"[28]. جاء ذلك خلال اجتماع في القصر الجمهوري مع القائم بالأعمال الأمريكي في الخرطوم، لوسي تاملين، أكّد فيه أيضًا التزام الحكومة "بإجراء حوار متعمق بين القوى الوطنية السودانية للتوصل إلى توافق يجعل من الممكن التغلب عليه، وأن "العنصر العسكري سيسلّم السلطة في حال التوافق الوطني".

في المقابل، كشفت الفترة الانتقالية عن علاقة خاصة ربطت بين قادة تحالف الحرية والتغيير بالولايات المتحدة الأمريكية بلغت حد تبنى التحالف للتوجهات الأمريكية والغربية والصهيونية كاملة، وقد تبلور ذلك من خلال رعاية السفارة الأمريكية في الخرطوم لهذا التحالف ولقادته، ومن خلال الخطوات الخطيرة التي خطتها حكومتهم في مسار التطبيع، ومن خلال تبني التحالف للمشروع النيوليبرالي بأبعاده الثقافية والاجتماعية والقيمية والاقتصادية وجعله برنامجًا لحكم السودان، أما بالنسبة للبرهان فقد وجد نفسه خاضعًا للضغوط الأميركية التي حدّت من قدرته على مواجهة المشروع الغربي في السودان وامتلاك زمام الأمور.

2. بريطانيا

ارتبط تحالف الحرية والتغيير بعلاقات وثيقة جداً ببريطانيا، كما ارتبط رئيس الوزراء عبد الله حمدوك بعلاقات وثيقة مع بريطانيا التي يحمل جنسيتها، وقد فتحت هذه العلاقة أبواب السودان لتدخل بريطانيا في الشأن السوداني إلى درجة إملاء المواقف، وقد تبين ذلك بوضوح في مسألة البعثة الأممية للسودان التي طلب رئيس الوزراء من المين العام للأمم المتحدة انشائها بناءً على توجيه من عرفان صديق سفير بريطانيا في السودان وفق ما أعلنه الأخير بنفسه حين ذكر أنه من كتب رسالة رئيس الوزراء حمدوك وطلب منه توقيعها وإرسالها للأمين العام للأمم المتحدة التي استجابت لهذا الطلب وأنشأت البعثة وحددت مهامه واختصاصها في تفكيك مؤسسات الدولة وإعادة بنائها على نحو جديد بما في ذلك مؤسسة الجيش والسلطة القضائية وسائر المؤسسات، كما جعلت تشكيل حاضر ومستقبل السودان من أهم اختصاصاتها.

3. مصر

شاب العلاقات المصرية السودانية الكثير من التوتر، وفي السنوات الأخيرة من عهد البشير تدهورت بشكل ملحوظ، إذ "اتهمت الخرطوم جارتها المصرية عام 2017 بدعم متمردي دارفور بالسلاح عن طريق جنوب السودان وعبر القوات الليبية التابعة لخليفة حفتر"[29]. أضف لذلك أن الخارجية السودانية "اتهمت القاهرة بدعم الإبقاء على العقوبات الدولية المفروضة على الخرطوم في الأمم المتحدة بسبب أزمة دارفور، وهو ما نفته القاهرة".

بالنسبة للبرهان، تربطه علاقات خاصة مع مصر، إذ أكمل جزءًا من تدريبه العسكري في مصر وهو مقرّب من الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي. ولمحللين آخرين رأي آخر في طبيعة العلاقة التي تجمع بين مصر والبرهان، إذ "يشعر البلدان بقلق خاص من أن سد النهضة الذي أقامته إثيوبيا قد يحرمهما من موارد مائية ثمينة.

4. الإمارات

للإمارات تاريخ في دعم الميليشيات في المنطقة على حساب المؤسسات الرسمية. حاولت التأثير على الوضع في السودان، بل عملت على اختطاف ثمرة التغيير الذي أطاح بنظام البشير من خلال شراكة ربطتها في أمريكا وإسرائيل وبريطانيا والسعودية، وكانت نتيجة هذا الاختطاف تمكنها مع شركائها من فرض دستور انتقالي على السودان وفرض تحالف الحرية والتغيير وبرهان وحميدتي لقيادة الفترة الانتقالية وعزل القوى السياسية الوطنية عن المشهد السياسي.

---

[27] Lemonade, Soudan :le général Burhan, chef de l'instance de transition, invité à Washington, 03 février 2020.

[28] suna-news, Al-Burhan affirme l'engagement du Soudan à développer ses relations avec les États-Unis, 1 september, 2022.

[29] الجزيرة، عبد الفتاح البرهان: راوي حكاية سودان ما بعد البشير، 5 آب، 2023.

- **أهداف الإمارات من دعم حميدتي**[30]

في غضون ذلك، أقامت الإمارات علاقات قوية مع حميدتي في السنوات الأخيرة، معترفة به كحليف رئيسي يمكنه تعزيز المصالح الاماراتية والاسرائيلية في السودان والمنطقة الأوسع. وتشمل هذه المصالح عدة أهداف. أولاً، **تسعى الإمارات أصالة عن نفسها وإنابة عن إسرائيل إلى استئصال بقايا النظام السوداني السابق، وتحديداً الإسلاميين الذين بوصفهم الخصم الرئيس لسياسات وتوجهات المشروع الصهيوني في المنطقة،** وقد وضع حميدتي نفسه بمهارة مع أبو ظبي كحصن ضد الإسلاميين في السودان وخارجه. ثانياً، **تهدف الإمارات إلى حماية مصالحها ومصالح إسرائيل الاستراتيجية في البحر الأحمر والقرن الأفريقي.** وعليه، وقعت في ديسمبر / كانون الأول صفقة استثمار بقيمة 6 مليارات دولار مع السودان لإنشاء ميناء جديد على ساحل البحر الأحمر. ثالثًا، سعت لتأمين أراضي زراعية في مناطق ذات حساسية استراتيجية وتاريخية كبيرة، وتتمتع بخصوبة عالية، وتتوفر فيها مياه وفيرة بغرض اقامة مشروعات زراعية. في يونيو الماضي، وقع البلدان مذكرة تفاهم لمبادرة تربط مشروع الميناء الجديد على البحر الأحمر بمشروع زراعي الجديد ومشروع نقل سككي يربط بين المشروع والميناء. واعتبرت الإمارات وإسرائيل حميدتي شريكًا لا غنى عنه في تحقيق هذه الأهداف، وتقديم الدعم المالي والسياسي والعسكري له خلال السنوات القليلة الماضية.

ليس للإمارات حليف كامل وثابت، فهي بحسب توصيف المحلل السوداني تاج السر عثمان، "الإمارات تستمر بإنتاج الميليشيات، إذ إنها لا تدعم جيشاً برأس واحد بل فصائل متعددة قد تكون متضادة"، وقد سبق لها أن "دعمت البرهان القريب من مصر وحميدتي القريب من أثيوبيا".

بعد إسقاط البشير، توجّه البرهان للمرحلة الانتقالية إلى أبوظبي حيث استقبله ولي العهد الإماراتي محمد بن زايد. وأكد له الاخير دعم الامارات "لكل ما من شأنه الحفاظ على امن واستقرار الجمهورية السودانية الشقيقة ويحقق تطلعات شعبها في التقدم والتنمية"[31].

بطبيعة الحال، أعطى الانقلاب على الرئيس السوداني عمر البشير فرصةً للإمارات لوضع السودان أخيرًا في محورها. وألقت بثقلها على تحالف الحرية والتغيير وقادة المجلس العسكري الانتقالي، ولا **سيما حميدتي، الذي حصل بالفعل على موارد مالية كبيرة في العام الأخير من حكم البشير بفضل انتشار قوات الدعم السريع في اليمن وصادراته من الذهب السوداني إلى دبي.** وخلال الحرب الحالية، تقدّم الإمارات دعمًا لوجستيًا وعسكريًا هائلًا لقوات الدعم السريع، كما تشتري آلاف العناصر للقتال في الجيش الإماراتي للمشاركة في الحروب والصراعات التي تديرها. ورغم دعم الإمارات للدعم السريع إلا أن البرهان ليس خصمًا للإمارات إنما يتقاطع معها وهو ما تؤكده لقاءاته المستمرة بشخصيات إماراتية، يحصل ذلك نتيجة المشروع الغربي الذي تفرضه الولايات المتحدة على السودان من خلال الإمارات وخضوع البرهان لهذا المشروع.

5. **السعودية**[32]

تربط السعودية علاقات وثيقة مع البرهان وحميدتي، وكلاهما أرسل قوات إلى التحالف الذي تقوده السعودية في اليمن.

بحسب آنا جاكوبس، كبيرة محللي شؤون الخليج فيCrisis Group إنه في ظل زيادة طموحاتها الدبلوماسية في جميع أنحاء الشرق الأوسط، أكدت الرياض نفسها في التوسط في السودان بينما تتطلع أيضًا إلى حماية طموحاتها الاقتصادية في منطقة البحر الأحمر. وأضافت المحللة "تركز السعودية على أمن البحر الأحمر، وهو جزء لا يتجزأ من رؤية السعودية 2030 والاستثمارات على طول البحر الأحمر مثل نيوم"، في إشارة إلى المدينة المستقبلية التي يدعمها محمد بن سلمان.

---

[30] See ibid.

[31] Francetvinfo, Soudan : le général Abdel Fattah al-Burhan a l'aval de Ryad, Abou Dhabi et Le Caire pour maintenir la stabilité, 5 june, 2019.

[32] See ibid.

- **أهداف السعودية في السودان**[33]

تسعى السعودية إلى حماية مصالحها الاستراتيجية في منطقة البحر الأحمر من المنافسين الإقليميين والدوليين المحتملين، مثل تركيا وإيران والإمارات وروسيا. ويشمل ذلك تأمين الممرات البحرية، والوصول إلى الموارد الطبيعية، والحفاظ على الاستقرار والأمن في المنطقة. ثانيًا، يُعد تركيز السعودية على أمن البحر الأحمر جزءًا لا يتجزأ من رؤية ولي العهد محمد بن سلمان 2030. ثالثًا، تسعى السعودية إلى حماية استثماراتها الاقتصادية والمالية في مختلف القطاعات في السودان، بما في ذلك الزراعة والطاقة والمياه والصرف الصحي والنقل والاتصالات. وبالنظر إلى أن السودان لديه إمكانات كبيرة للنمو والتنمية في هذه القطاعات، فإن السعودية تنظر إلى استثماراتها فيها على أنها ضرورية لكل من مصالح السودان ومصالحه الاقتصادية الخاصة. أخيرًا، **تهتم السعودية بتعزيز دورها الناشئ كقوة إقليمية وتأكيد مكانة محمد بن سلمان كقائد إقليمي جديد.**

قامت السعودية وأمريكا بتسهيل المحادثات غير المباشرة بين الجيش والدعم السريع في السودان. الهدف من هذه المحادثات هو **تأمين وقف دائم لإطلاق النار**، والذي يمكن أن يخلق مسارًا للمفاوضات السياسية وينهي في نهاية المطاف الصراع المستمر. وبغض النظر عن نتيجة هذه المحادثات **فهي تكشف مدى نفوذ السعودية وأمريكا في السودان.**

6. **روسيا**

يرى محللون أن موسكو حرصت على المحافظة على علاقاتها مع السودان وتعزيزها لتحقيق عدة أهداف استراتيجية، أبرزها، **التواجد في الموقع الاستراتيجي للسودان لتوسيع نفوذها في أفريقيا ومنطقة البحر الأحمر،** ومنافسة **أميركا على النفوذ في منطقة الخليج في المستقبل، واستغلال الثروات النفطية والمعدنية** في السودان، وتنشيط شركات الإنشاءات والهندسة في احتكار مشاريع البنية التحتية التي يحتاجها السودان بعد الاستقرار وتقدر بعشرات مليارات الدولارات في بلد واسع ومترامي الأطراف ويحتاج للطرق والجسور والمطارات. كما كانت موسكو قد وقعت في عام 2017 اتفاقية دفاعية مع السودان تمتد لـ 25 عاماً. وتتضمن الاتفاقية **إنشاء قاعدة بحرية في ميناء بورتسودان على البحر الأحمر**، كما تضم القاعدة أربع سفن حربية و300 فرد من أفراد القوات الروسية[34].

7. **تركيا**

الدّور التركي حاليًا في السودان محدود، لكنه كبير تاريخيًا، ومردّ ذلك إلى مجموعة أسباب، في مقدمتها التقارب الفكري والأيديولوجي بين المنظومات الحاكمة في البلدين. **خاصّة أنه كان للحركة الإسلاميّة السودانيّة علاقات مع جميع الحركات الإسلاميّة في العالم، وبالرئيس التركي رجل طيب أردوغان على وجه التحديد.** وفي هذا الإطار، جرى التعاون بين الحركة الإسلاميّة وحزب العدالة والتنمية التركي، ونشأت علاقات وثيقة بين المنظمات المدنية في البلدين. بعد سقوط نظام البشير، استمرت العلاقات التركية بالسودان، إذ دخلت تركيا السودان من القطاعات الخدمية، التعليمية والطبية والزراعية وصولًا إلى تقديم السلاح، وفي القطاع العسكري فضلت أنقرة التعامل مباشرة مع الجيش السوداني بصفته جهة رسمية.

طُرح موضوع المسيّرات التركية للمرّة الأولى في عام 2020، حينها بدأ التفكير في الجيش للاستفادة من المسيّرات التركيّة، لكن كانت هناك مقاومة استمرّت حتى أثناء الحرب.

عندما سافر البرهان إلى تركيا على رأس وفد وسوداني رفيع، طرحت أنقرة إعادة تعزيز العلاقات مجدّدًا وإحياء الاتفاقيات المشتركة بين البدين (هي 17 اتفاقيّة في مجالات متنوعة)، وعرض تعاون اقتصادي مفتوح بالعملة السودانية وأن تتيح السودان لتركيا مخاطبة احتياجاته كافة، وهو نفسه ما عُرض على البشير في 2017 – 2018، لكن الأخير أضاع هذه الفرصة كما تباطأ البرهان في استغلالها.

---

[33] Arabcenterdc, The Sudan Crisis: How Regional Actors' Competing Interests Fuel the Conflict, May 11, 2023

[34] العربي الجديد، 3 أسباب وراء دعم روسيا لانقلاب السودان أبرزها المصالح الاقتصادية، 10 تشرين الثاني، 2021.

خاتمة

بالنظر إلى تردّد قائد الجيش السوداني عبد الفتّاح البرهان في اتخاذ القرارات الحاسمة، وانتهاجه سياسة المناورة التي أفقدته المصداقيّة على المستويين الداخلي والخارجي، وإلى تردّده في الاستماع إلى توصيات مؤسّسات الدولة المختلفة، وبشكل خاص في ما يتّصل بقوّات الدعم السريع التي تمكّنت من تطوير قدراتها ومن ثم تمكنت من تدمير البنية التحتية والمراكز الحيوية والتاريخية والاقتصادية في السودان، وانتشار جزء كبير من قواتها في العاصمة الخرطوم، وطردها للسكان واحتلال منازلهم، وتهجير أعراب دول غرب أفريقيا إلى السودان وتوطينهم في مدن وقرى بعد أن قامت بعمليات تطهير عرقي وإبادة جماعية لسكانها الأصليين، يمكن أن نخلص إلى أن كل ذلك جرى تحت نظر البرهان، الأمر الذي يشي بضلوعه في مشروع تدمير السودان نتيجة خضوعه لضغوط خارجية منعته من وأد مشروع الفتنة وحسم المعركة مع قوات الدعم السريع. لتستكمل في الوقت الحالي الولايات المتحدة قيادة مشروع تدمير السودان بعد أن وضعت الاتفاق الإطاري، الذي أشعل النزاع الحالي بين الجيش والدعم السريع، وبإشراف الامارات وبريطانيا والسعودية الأدوات غير التقليديّة التي تستخدمها واشنطن لتدمير دولة عربية.